Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإنما يريد لأقفن وقوفا زائداً على القدر المعتاد ، خارجاً عن حد الاعتدال كما أن وقوف الشحيح يزيد على مايعرف فى أمثاله ، وعلى ماجرت به العادة فى أضرابه . وإنما هو كقول الشاعر :

رب ليل أمد من نفس العا شق طولا قطعته بانتحاب

ونحن نعلم أن نفس العاشق – بالغا مابلغ – لايمتد امتداد أقصر أجزاء الليل ، وأن الساعة الواحدة من ساعاته لاتنقضى إلا عن أنفاس لاتحصى ، كائنة ما كانت فى امتداد طولها .

وإنما مراد الشاعر أن هذا الليل زائد فى الطول على مقادير الليالى ، كزيادة نفس العاشق على الأنفاس .

فهذا وجه لايرى به بأس فى تصحيح المعنى .

هذا وإن كان من رأى القاضى « ألا يؤاخذ الشاعر بهذه الدقائق الفلسفية مالم يأخذ نفسه بها ، ويتكلف التعمل لها ، فيؤخذ فيها حينئذ بحكمه ، ويطالب بما جنى على نفسه »(١) .

ويقول القاضى فى موضع آخر إن الشعر لايحبب إلى النفوس بالنظر والمحاجة ، ولايحلى فى الصدور بالجدال والمقايسة ، وإنما يعطفها عليه القبول والطلاوة ، ويقربه منها الرونق والحلاوة . وقد يكون الشيء متقنا محكما ، ولايكون حلوا مقبولا . ويكون جيداً وثيقاً ، وإن لم يكن لطيفا رشيقاً . وقد تجد الصورة الحسية والخلقة التامة مقلية ممقوتة ، وأخرى دونها مستحلاة مرموقة . ولكل صناعة أهل يرجع إليهم فى خصائصها ، ويستظهر بمعرفتهم عند اشتباه أحوالها(٢) .

ثم أليس كلام القاضى عن الشعر هو كلام « كروتشه » عن فن الرسم(٣) فى قوله « قد يكون المنظر الذى تمثله لوحة من اللوحات حبيبا إلى قلوبنا ، لأنه يوقظ فينا ذكريات جميلة ، ثم تكون اللوحة قبيحة من الناحية الفنية ، وقد تكون اللوحة جميلة من الناحية الفنية . مع أن المنظر ثقيل على النفس مقيت » .

★ ★ ★

---

(١) القاضى الجرجانى (الوساطة بين المتنبى وخصومه) ٤٨٥ .

(٢) المصدر السابق ٩٧ .

(٣) المجمل فى فلسفة الفن ٢٨ .